جامعة الملك سعود
King Saud University

كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الندوة الدولية الثانية

قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة

٢٥-٢٧/٤/١٤٣٥هـ
٢٥-٢٧/٢/٢٠١٤م

المحتويات

البحث	الصفحة
كلمة رئيس الندوة د. خالد عايش الحافي	٣
كلمة رئيس التحرير أ. د. نورة الشملان	٥
خطاب التجديد في مجال إحياء التراث عوض بن حمد القوزي	٧
قراءة النقد الثقافي للتراث الأدبي: آفاق التلقي والتأويل أميرة بنت سلمان القفاري	١٧
قراءة حداثية للتراث وإشكالات المنهج دياب قديد	٤٥
من جهود المغاربة في قراءة النصوص الأدبية والنقدية التراثية: دراسة مصطلحية رشيد سلاوي	٦٧
إشكالية المنهج عند النقاد المعاصرين ودورها في تطوير قراءات الشعر القديم عبدالقادر الحسون	١٠١
رهانات تأويل الخطاب التراثي: تأصيل الكيان من المنظور الحواري فاتحة الطايب	١٢٧
معالم النظرية الإشارية في فكر الإمام ابن قيم الجوزية والدرس اللساني الحديث إدريس بن خويا وفاطمة برماتي	١٤١
التناول النصي في التراث النقدي العربي: دراسة في ضوء لسانيات النص رشيد عمران	١٥١
الشروط الأساسية في قراءة التراث اللغوي واللساني مجدي بن صوف	١٦٣
تفسير النص القرآني وتأويله بين المنهج السلفي والاتجاهات الحداثية محمود أبو المعاطي	١٨٥
الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين مختار درقاوي	٢١٣
رثائية المعري الإنسانية: قراءة من منظور تناصي إبراهيم الدّهون	٢٥١
قراءة عبدالقاهر الجرجاني وتصوّره لفعل القراءة أبوعبدالسلام محمد الإدريسي	٢٦٧
قراءة القرطاجني في ضوء نظريات تحليل الخطاب الحديثة خليفة الميساوي	٢٨٣
قراءة التراث الأدبي: التراث السردي نموذجًا سعيد يقطين	٣١١
القراءة العاشقة أو إستراتيجية قراءة النص السردي الكلاسيكي: عبدالفتاح كيليطو نموذجًا عبدالرحمن بوعلي	٣٢٣

البحوث

المشرف العام

د. خالد بن عايش الحافي

رئيس التحرير

أ.د. نورة بنت صالح الشملان

مدير التحرير

د. يوسف بن محمود فجال

أعضاء اللجنة العلمية

أ. د. صالح بن زيّاد الغامدي
أ. د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ. د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
أ. د. مها بنت صالح الميمان
د. محمد بن لطفي الزليطي
د. بسمة بنت ناجي عروس

المدقق اللغوي

د. حسين المناصرة

البحث	الصفحة
أسلوب النداء في العربية دراسة في تداوليّة الخطاب أيمن محمود محمد إبراهيم	٣٤٣
القضايا التداولية للواسمات في الدرس اللساني العربي ومحطات التقاطع الإبستمولوجي في الدرس المعاصر الجمعي أبو العراس	٣٦٥
نحو قراءة إبستمولجية معرفية للتراث النحوي العربي عبدالرحمن بودرع	٣٧٩
اللسانيات والتراث النحوي: إشكالات منهجية وإبستمولوجية محمد بن صالح وحيدي	٤٠٩
الضرورة الشعرية بين نحو الجملة ولسانيات النص منال نجار	٤٢٥
السيميائيات التأويلية إبدال نقدي لقراءة التراث وترهينه عبدالله بريمي	٤٥١
سيميائيات التلفّظ وتأويل الخطاب: بائية علقمة الفحل أنموذجًا عبدالفتاح يوسف	٤٧١
التحليل السيميائي للنصوص التراثية: مقاربة لتجربة عبدالفتاح كيليطو عبداللطيف محفوظ	٥١٧
آليات تحليل النص التراثي في ضوء المناهج المعاصرة السيميائية / التداولية نادية لقجع جلول	٥٣٣
قضايا تداولية في الخطاب القصصي القرآني: قصة سيدنا يوسف أنموذجًا إيمان جربوعة	٥٥٧
المعجمية الحديثة وإعادة قرءة التراث اللغوي العربي عبدالرحمان أحمد يجيوي	٥٧٩
المهمل في المعجم العربي وسبُل استثماره في وضع المصطلح عبدالقادر بن ميلود سلامي وسليمة حبيب بحياوي	٦١٣
نحو تسطيع «المرايا المقعرة» قراءة نقدية في بعض القضايا الواردة في كتاب المرايا المقعرة حميدي بن يوسف عمر	٦٣١
وقائع الخطاب في كتاب مجالس العلماء للزجاجي وسمية عبدالمحسن المنصور	٦٥١
تأصيل التراث في ظل الأدب المقارن بشير أحمد يوسف عمر	٧٠١
ماهية التراث ضمن المحمولات الأيديولوجية الحديثة عند الشاعر العربي المعاصر حبيب بُوهرور	٧٢٥
القراءة الحداثية للتراث: موقع التراث في بيانات الحداثيين العرب عبدالله العشي	٧٤٥
النقد الحداثي ورهاناته بين نصوصيّة عربية وإجرائية غربيّة لعموري زاوي	٧٦٥
المصطلح النقدي Hermenetics بين خلفية الفكر الغربي وواقع التصور العربي مختار عبدالقادر لزعر	٧٨٥

العنوان

ص.ب : ٢٤٥٦
الرياض: ١١٤٥١
هـــاتف: ٠١١٤٦٧٥١٠١
فـــاكس: ٠١١٤٦٧٥٠٩٤

البريد الإلكتروني

nadwa.arabic@ksu.ed.sa

المعجمية الحديثة وإعادة قراء التراث اللغوي العربي

عبد الرحمان أحمد يجيوي

الأستاذ المشارك في المعجم، جامعة القرويين، فاس، المغرب

ملخص:

يتناول الموضوع قضية معرفية ترتبط بالمعجم العربي بأبعاده الحضارية واللغوية والمعرفية والفلسفية. وبالمعجمية المعاصرة باعتبارها منهجا علميا توفر له من الشروط والوسائل والأدوات والآليات ما يمكّنه من وصف الظاهرة اللغوية، بل تفسيرها. وبالتالي تقديم قراءة علمية واعية متميّزة للتراث اللغوي، وإعادة إنتاجه.

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة.

أما المقدمة فتتناول المشكلة التي يقوم عليها البحث، وتتلخص في مدى قدرة المعجمية على سبر أغوار المعجم، واستكشاف مكامن القوة فيه، وإعادة قراءته قراءة تجعله يواكب مستجدات العصر ومقتضياته، ويعبّر عن مضامينه. قراءة تمكّن من إعادة استكشاف التراث اللغوي وجعله تراثا حيّاً، ملازما للتطورات النظريات اللغويّة، ومشاركا في بنائها وصياغة تصوّراتها. بل واستكشاف جوانب من القدرة اللغويّة، وإعادة تشكيلها وفق روح العصر.

أما المحور الأول: المعجم العربي المنجز والمعطل. فيشتمل على أربع فقرات: الأولى في تحديد مفهومي المعجم والمعجمية، والثانية في بيان بعض تصورات اللغويين للمعجمية، والثالثة في تحديد موضوع المعجمية، والرابعة في المنجز والمؤجل في مجال المعجميات. وكلها فقرات تهدف إلى إبراز قوة المنجز، وإلى إبراز الحاجة إلى تفعيل المعطّل منه، وملء الثغرة العلمية الناتجة عنه.

أما المحور الثاني: المعجمية العربية وقراءة التراث المعجمي فينبني على ركنين: الركن الأول حول المعجم العربي ورهان الاستفادة من المعجمية. والركن الثاني حول قراءة في متْنَيْن من المتون الحديثة (المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية)، و(كنز اللغة العربية)، حيث إنّ القراءة هي إعادة إنتاج تنمحي فيها الحدود بين الموضوعين المقروء والقارئ، وتُحَقِّق القراءة في هذه الحال تراكما معرفيا، وبناء للمعرفة، وإنتاجا لها اعتمادا على الاستيعاب والتجاوز.

أما المحور الثالث: قراءة في الهامش فهو محاولة للوقوف على الدراسات المعجمية الحديثة التي تدور حول المعاجم؛ موضوعا ومنهجا وظواهر وقضايا... باعتبارها تجليات للقراءة الحديثة للمعجم. وينبني المحور على ركنين:

الأول: المعجمية والمصطلحية: المفاهيم والتصورات، وفيه بيان لكيفية تناول الظاهرة المعجمية للمعجم، وكيفية قراءتها له، وأدواتها. ولحدود استفادة المصطلحية من المعجمية. ولإضافاتها النوعية في بناء المعجم. أما الثاني: اتساع الموضوع ومحدودية القراءة، فهو عبارة عن أجوبة عن كيف تنظر المعجمية إلى المادة الاصطلاحية، وكيف قرأ المعجميون المعاجم الخاصة، والأعمال الاصطلاحية. وهل التجربة المصطلحية في العصر الحديث تجاوز أو امتداد للمنجز القديم، أم أن الأمر يتعلق بقطيعة معرفية ؟

أما الخاتمة فهي بيان لأهم النتائج التي توصل البحث إليها، وأهمها أن المعجمية تتيح القراءات المتعددة للتراث اللغوي، منها القراءة البَانِيّة، القراءة التبائُنِيّة، بل تفتح أبوابا واسعة لإعادة قراءته لجعله تراثا حيّا يغذّي مصادر واتجاهات التوليد والتوسيع في اللغة ويوجّهها، ويمدّ المعجميين بمادة خامة قابلة للتفعيل بما يخدم العربية لتؤدي في العصر الحالي وظائفها في إنتاج المعرفة ونشرها وترويجها. وقد تدفع القراءات المتجددة المعجميةَ نفسها لتقوّم ذاتها، ولتقوم بدورها الكامل في تفسير الظاهرة اللغوية وتعليلها، أو على الأقل قراءتها.

الكلمات المفتاحية:

المُعْجَمِيّة_ المُصْطَلَحِيّة _ القراءة _ إعادة قراءة _ مفاتيح القراءة _ المُنجَز _ المَتْن والهامش _ التفسير _القطيعة المعرفية _ التراكم المعرفي. إنتاج المعرفة.

مقدمة

لما ظهرت المعجميّة العربية الحديثة وجدت نفسها أمام تجربة لغويّة غنيّة متأصّلة ومتميّزة نظراً لعمق مجالات البحث فيها، وتنوّعها، وتعدّدها، واختلاف مراحل التأليف، ونظراً لجديّة الإشكالات المعرفيّة التي انغمست للبحث عن حلول لها. حيث أنتجت المعجم العربيّ بأبعاده النظريّة والتطبيقيّة، وبأنواعه وأصنافه ؛ المعاجم العامّة، والمعاجم الخاصّة، ومعاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني. وبتنوّع المستويات التي يتدرّج فيها، والمعارف التي يقدّمها، والمعلومات التي يوفّرها حول موضوعه الأساس ؛ الكلمة أو الجملة أو التعبير، سواء كانت معلومات صوتيّة وصرفيّة، أو معلومات نحويّة، أو كانت معلومات غير لغويّة ولكنّها خادمة للمعنى، ومساهمة في إنتاجه، أو موصولة إليه. بل قد يتعدى الأمر ذلك إلى البحث في قضايا فكريّة كاختلاف اللغات، وتطوّر اللغة، وتبيان أصل الكلمة، واختلاف مجالات استعمالها، وتعدّد المواقف التي توظّف فيها، واختلاف الاستعمال الحقيقي عن الاستعمال المجازي، واختلاف الاستعمال اللغوي عن الاستعمال الاصطلاحي، هذا فضلاً عما تناوله من قضايا نظريّة تناقش المسألة اللغويّة في بعدها المعرفي ؛ (الملكة اللغوية).

ولمّا كان الأمر كذلك فقد تقرّر أنّ من الوظائف الأساس للمعجميّة (Lexicology) إعادة قراءة هذا التراث اللغوي قراءة جديدة توافق مقتضيات العصر وتلائمها. ومن أكبر المهمّات التي وكلت إليها فتح مجالات جديدة وأبعاد مكينة في البحث المعجمي العربي، تزكي ما تحقّق فيه عبر تاريخه من نتائج، سواء تعلّق الأمر بالمادّة أو بالمنهج

أو بالنتائج، أو تعلّق الأمر بالجانب النظري، أو الجانب التطبيقي. وإعادة استكشافه لجعله تراثًا حيّاً يعبّر عن مضامين العصر، ويواكب مستجدات النظريات اللغويّة، ويساهم في تطويرها، ويشارك في تصوّراتها وتوجّهاتها. والدفع باللغويين للنبش في التراث اللغوي والمعجمي لاستكشاف جوانب من القدرة اللغويّة، وإعادة تشكيلها وفق معطيات العصر ووسائله وأهدافه. والعمل على إعادة النظر في كثير من المسلمات التي جمّدت مسايرة اللغة لروح العصر، ومراجعة الأسباب التي جعلت المعجم في كثير من الأحيان غير قادر على مواكبته المضامين الجديدة، وإنتاج المعرفة وترويجها.

لقد وجّهت القراءة الجديدة للمعجم العربي البحث اللغوي إلى الدخول في نقاش علمي عميق فرضته ظروف العصر، وتتلخص المسألة في مدى تعبيره عن مضامين العصر، ومواكبته للتحوّلات العلميّة والثقافيّة والاجتماعيّة، ونقله للتجارب العالميّة، كما ارتبط ذلك النقاش بقضايا فكريّة أشمل وأعقد محورها ومحرّكها هو اللغة.

والهدف من القراءة تقييم المنجز، واستحضار الأسئلة اللغويّة التي اعترضت اللغويّين قديمًا ودفعتهم لإنجازه. وقد توفّقت المعجميّة العربيّة الحديثة إلى حدّ كبير في الإجابة عنها بطريقتها الخاصة، والإجابة عن أسئلة أخرى راهنة بتسخيرها المقتضيات النظريّة والمنهجيّة والآليات والوسائل الكفيلة بتقديم قراءة علميّة إنتاجيّة للمعجم تساهم في تطوير المَتْن ودراسته، أو تحليله، أو تفسيره. وقد تكون قراءة استكشافية تمكّن من إدراك معارف، أو استكشاف القوّة المعرفيّة في المعجم العربي، كما قد تكون قراءة سطحيّة أو إسقاطيّة، تنظر إليه من خارج، أو تنطلق من أفكار مسبقة.

١- المعجم العربي المنجز والمعطل

١- ١- في المصطلح: المعجم والمعجمية

وُظِّف مصطلح (معجم) للدلالة على المؤلفات التي تعنى بالمفردات مصحوبة بالتعريفات أو غير مصحوبة بها، سواء داخل لغة واحدة أو لغات متعددة. كما وُظِّف مصطلح (معجم) للدلالة على (مجموع المفردات المفترض للغة)[١]، أو (مجموع المفردات المختارة التي يضمّها كتاب مع معلومات لغويّة أو معرفيّة عنها)[٢]، أو (المخزون المفرداتيّ الذي يمثّل جزءًا من قُدرَة المتكلم/المستمع اللغوية)[٣]، أو (المجموع المفترض... واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغويّة معيّنة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها احتمالاً بفعل القدرة التوليديّة الهائلة

(١) القاسمي، علي: (١٩٩٩). المعجم والقاموس. ص: ٢١.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

للغة"[١]، أو (كلّ كتاب أو تأليف له هدف تربوي وثقافي، ويجمع بين دفّتَيْه قائمة تطول أو تقصر من الوحدات المعجميّة (المداخل) التي تحقّق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة. ويخضعها لترتيب وشرح معيّنين"[٢].

فالمعجم، إذن، عبارة عن قائمة من الوحدات اللغويّة يتمّ جمعها وانتقاؤها وترتيبها وشرحها وتقديم معلومات تبيّن معانيها وطرق استعمالها... اعتمادًا على طرق علميّة مضبوطة ومتنوّعة بتنوّع العصور الأهداف. وهذا المعجم المجموع إمّا أن يكون بالفعل، ويشكل حقيقة ماديّة قابلة للتجسيد، أو يكون مضمرًا ويشكّل حقيقة معنويّة وقوّة كامنة.

واستعمال مصطلح (معجميّة)، وفي بعض الأحيان مصطلح (معجم) في ميدان اللسانيات العربية استعمالات مختلفة، إمّا باختلاف المدارس اللسانيّة ومُنْطَلَقاتها المنهجيّة، أو باختلاف التطوّر الداخلي لهذه المدرسة أو تلك، وباختلاف النماذج فيها، أو باختلاف مستويات التحليل اللغوي واستقلاليتها أو تكاملها؛ كما تعكسه تصورات النحو المعجمي، أو الأنحاء المعجميّة (Lexical grammars). وهي التصورات التي تربط ربطاً إمّا بين التركيب والدلالة، أو بين الصرف والدلالة، أو بين التركيب والصرافة، أو بين النحو والمعجم؛ أي بين ما هو لغوي وما هو نحوي، وقد كانت هذه التصورات حاضرة في اللسانيات العربية عامة، وقد تزامن صدور بعض المؤلفات والمقالات في هذا الباب في بعض البلدان العربية نتيجة هذه الصحوة المعجمية؛ فهمي حجازي: (١٩٧٧)، والفاسي الفهري: (١٩٨٦)، ومحمد الحناش: (١٩٨٧)، وأحمد المتوكل: (١٩٨٨)، وعبد العلي الودغيري: (١٩٨٩)، ورشاد الحمزاوي: (١٩٩٦)، وإبراهيم بن مراد: (١٩٩٧)، وحلمي خليل: (١٩٩٧)، وعباس الصوري: (١٩٩٨)، ومحمد علي الزركان: (١٩٩٨)، وأحمد مختار عمر: (١٩٩٨)، وعبد الغني أو العزم (٢٠٠٦)...

أمّا موضوعات البحث الأساسية التي انصبت عليها جهود الباحثين فهي نفسها الموضوعات التي كانت تشغل البحث اللساني العالمي، مثل[٣]: ماطوري: (Matoré،) (1973)، وألان راي: (Alain Rey) (1977)، وبركام (Brakem: 1979)، وبريزنان (Bresnan :1980)، وسلكورك (Selkirk:1982)، وكبارسكي (Kiparsky:1985).

---

(١) الودغيري، عبد العلي: (١٩٩٨). قضية الفصاحة في القاموس العربي. ص١٣٠

(٢) نفسه، ويقابل هذا المفهوم ما يصطلح عليه ب (Dictionnaire) (قاموس)

(٣) انظر: Essay toward Realistic syxtax. Seattle : Noit AMROFER (١٩٧٩): -. Brame , M.

−Matoré ,G. (1973) : La Méthode en lexicologie- Domaine français , Didier, Paris. 1953.

- Rey, A. (1977) : Le lexique: Images et Moddeles: du dictionnaire à la lexicologie)

ويمكن إجمال موضوعات البحث في مجال المعجميّة في جانبين أساسين:

- **الجانب النظري:**

ويهتم بالمعجم والملكة أو الكفاءة أو القدرة، والنمذجة والتمثيل، أي البحث في القواعد التي تشكّل قدرة المتكلّم، والسعي إلى التمثيل لتلك القدرة، والربط بين العلائق النحويّة والدلاليّة. يقول الفاسي الفهري: "إنّ مضمون العمل التنظيري أصبح يقتضي بناء آلات ونماذج صورية تنتسب إليها خصائص تجريبية، بل يفترض فيها أن تكون ملبّية للحاجة التجريبية إذ "تحاكي" خصائص اللغات البشرية، وتمثل بنية "العضو الذهني" الذي يتمّ بواسطته اللغو""[1].

المعجميّة، إذن، نظر وتنظير، نظر في اللغة في بعدها المعرفي، وتنظير للغة حيث توضع القوانين والآليات المجدد لقدرة المتكلّم، والمفسّرة لطرق اشتغالها، إنها (مادة ذات طبيعة تركيبية ... تسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة)[2] وتفسيرها.

- **الجانب التطبيقي:**

ويتمثّل في الممارسة اللغوية، أو (الدراسة التحليلية لأفعال المفردات)[3]، أو التناول العملي للوحدات اللغوية والاهتمام بالجذور والصيغ والأسماء والأفعال والأدوات، وجمعها وتصنيفها وترتيبها ودراستها وتحليلها من الناحية الشكلية (باعتبارها أبنية صوتية وصرفية وتركيبية)، أو من الناحية الدلالية (باعتبارها وحدات معنوية، وبنيات دلالية). وقد يختزل هذا الجانب في (عملية تأليف المعاجم)[4]، وقد تتوسّع الدائرة فتشمل (التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم (Dictionaries)، والمكانز (Thesauruses)، والمسارد (Glossaries)، والفهارس (Concordances)، وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات"[5].

---

(١) الفاسي الفهري، عبد القادر: (١٩٨٦). المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة. ص.٥.

(٢) ماطوري، جورج : (١٩٩٣). منهج المعجمية. ص.١٦٠.

(٣) ماطوري، جورج: (١٩٩٣) منهج المعجمية. ص.١٦٠.

(٤) عمر، أحمد مختار: (١٩٩٨). صناعة المعجم الحديث. ص٢٠.

(٥) عمر، أحمد مختار: (١٩٩٨). صناعة المعجم الحديث. ص٢٠ و ٢١.

وبذلك تجاوز المعجم مفهومه التقليدي، وتجاوز موضوعه الذي كان حبيسه إلى عهد قريب وهو الكلمات المفردة، إلى دراسة المفردات والعلاقات التي قد تدخل فيها.. وتبيان هيئات هذه المفردات، والمعاني التي تتولد عن هذه الألفاظ بعدما تلحقها اللواحق الصرفية، أو تدخل في عمليات تركيبية. إن الانتقال من المعجم إلى المعرفة المعجمية، أو مجموعة المعارف الأساسية، أي من المفردات إلى دراسة نسق العلائق النحوية الدلالة بين الوحدات اللغوية هو المشروع العلمي الجديد الذي فتحته المعجمية، أو لنقل هو مشروع إعادة قراءة المعجم العربي.

١- ٢- نماذج من تصورات اللغويين للمعجمية

في هذه الفقرة نقدّم مجموعة من آراء بعض الباحثين في مجال المعجم لنوضّح التصورات التي تُقَدّم للمعجميّة، وذلك على الشكل التالي:

١ - محمود فهمي حجازي (١٩٧٧) يرى أن المعجميات فرع من فروع علم اللغة، وهو مجال يتأسس على علم المعجم، والصناعة المعجميّة، يقول: "تأليف المعجمات أحد الفروع التطبيقية من البحث اللغوي، يقوم تأليف المعجمات على أساسين متكاملين هما:

علم المعجمات: (Lexicologie)، (Lexicology)، ويبحث البنية الدلالية للمفردات. وعلم صناعة المعجمات: (Lexicographie)، (Lexicography)، ويتناول أنواع المعجمات ومكوناتها وطرق إعدادها"[١].

٢ - عبد القادر الفاسي الفهري (١٩٨٦) يرى أن المعجميّة علم يتناول نظريّة اللغة وتطبيقاتها المختلفة على جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وتقوم على دراسة كل الوحدات اللغوية غير المتناهية، ومعرفة كل المعلومات المرتبطة بها، يقول: " إنّ معرفة مجموع مفردات اللغة أو معجمها، تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات، وضمنها خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية"[٢] ويقول: "(القاموس) "هو صناعة تتوق إلى حصر لائحة المفردات ومعانيها" أما المعجم فهو"المخزون المفرداتي الذي يمثّل جزءاً من قدرة المتكلم/المستمع اللغوية"[٣].

---

(١) حجازي، محمود فهمي (١٩٧٧). الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات. ص٨٦.

(٢) الفاسي الفهري: (١٩٨٦). المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة. ص. ١٣.

(٣) الفاسي الفهري: (١٩٨٥). تعريب اللغة وتعريب الثقافة. ص٧٣.

ويضيف: "إذا كان موضوع البحث في المعجم هو الملكة المعجميّة (Lexical competence) لمتكلّم لغة معيّنة، فإن المقصود بالمعجم هنا هو المعجم الذهني (mental lexicon) الذي نفترض أنه يدخل ضمن تحديد قدرة المتكلم اللغوية أو ملكته. لا الصناعة القاموسية، أو المؤلف الذي يضعه الواصف لرصد هذه القدرة الباطنية، أو على الأصحّ جزء من هذه القدرة. فكلّ متكلّم لِلُغَة يتكلّمها بمعجم ذهني محدود ومضبوط، وهو لا يستعمل بالضرورة قاموسًا للتوصل إلى معرفة واعية (وملقّنة) لهذه اللغة"[١].

٣ - عبد العلي الودغيري (١٩٨٩): الدراسة المعجميّة أو علم المعجم أو (علم دراسة الألفاظ) (La lexicologie) هو "علم يهتمّ بدراسة البنية الشكلية للوحدات المعجميّة من حيث صيغتها، أو أصلها الاشتقاقي، أو عناصرها المكونة لها من ناحية، ويهتمّ من ناحية أخرى بالجانب الدلالي، فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجميّة العامة، ودلالتها الخاصة التي تكتسبها بالتطوّر أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة، ويهتّم بالخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك من الموضوعات الشبيهة بما ذكر"[٢]. تنحصر الدراسة المعجمية عند الودغيري إذن في دراسة البنيات الشكلية للوحدات اللغوية، والبحث في قضاياها الدلالية، سواء تعلق الأمر بالدلالات العامة المتواطأ عليها، أو الدلالات الخاصة التي تكتسبها بفعل الاستعمالات الخاصة.

٤ - عبد الغني أبو العزم (٢٠٠٤): "المعجمية:... تهتمّ المعجمية بدراسة المفردات والبحث فيها وفي دلالتها وعلاقتها باللغة التي يتكلّمها المجتمع في شموليتها، ويعبّر بها عن حاجاته، ولها طابع تركيبي يتجاوز مجال التحليل التقني المنهج الخاص بمادة المعجم، وتهتمّ بما هو حضاري لأيّ جماعة لغوية، وما تملك من وحدات معجمية، مستقصيًا كلّ حالات التوليد اللغوي المتناسقة، وتقدّم مادة للتطبيق المعجماتي"[٣].

(١) الفاسي الفهري: (١٩٨٦). المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة. ص.١٤.

(٢) الودغيري، عبد العلي: (١٩٨٩). قضايا المعجم العربي في كتاب ابن الطيب الشرقي. ص٤.

(٣) أبو العزم، عبد الغني: (٢٠٠٤). "تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية وإشكالية الوضع والترجمة" ص.٨.

"إنّ مادة مصطلح (المعجميّ) تشمل كلّ ما يتعلّق بعلم المفردات وحقولها الدلالية، حيث نجد إرهاصاتها في منجزات اللغويين القدامى عندما كانوا يتناولون عالم الألفاظ، لأن فلسفة اللغة وما يتعلّق بالمعنى كان محوره الأساسي في كلّ اللغات يدور حول المفردة "[1].

وهكذا يتبيّن أن اللفظة نفسها تحيل تارة على الثروة المفرداتية الموجودة بالقوة لدى المتكلم/المستمع المثالي والتي تمثّل مستوى من مستويات القدرة اللغوية لديه، وهو ما يُتَعارف عليه لدى اللسانيين بالمعجم الذهني ؛ وتحيل تارة أخرى على المؤلفات المتضمّنة لقوائم المفردات في لغة واحدة، أو لغات متعددة، وهو ما يطلق عليه اسم المعجم الصناعي. كما تحيل على الدراسة العلميّة للمفردات اللغوية في المستويات اللغوية المختلفة؛ الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

نحن، إذن، أمام عدة تصورات للمعجم العربي ولقضاياه، وأمام مصطلحين؛ (المعجمية) و(المعجم) لمفاهيم متعدّدة. ولذلك فالخوض في القضايا المعجمية يحتّم تحديد المفاهيم، ويحتّم التمييز بين (المعجم) و(المعجمية)، ولذلك ننتقل إلى المحاولات النموذجية المحدّدة لهذا المفهوم، معتمدين في ذلك على تجربتين:

١- رشاد الحمزاوي:

"المعجميّة مصطلحًا ومفهومًا: المعجميّة، عندنا، علم نظري حديث، وظاهرة لسانية عصرية متميّزة؛ لأنها تطرح قضايا وتوحي بمقاربات ومبادرات نظرية جديدة ومجددة لم تحظ، على أهميتها وأبعادها بما فيه الكفاية من الدرس والجدل على غرار الظواهر اللسانية "النجومية" مثل علم الأصوات وتطبيقاته التربوية والكلينيكية، وعلم المصطلح وصلته بنقل العلوم والتكنولوجيا، وعلم الأسلوب وعلاقته المتنوعة بالأدب وجمالية النص الشعري والنثري، وما وراء ذلك من نظريات حافزة ومشوقة استبدت بالفكر اللساني الغربي والعربي على السواء، فكان لها السبق على المعجميّة التي تعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم اللسانية الحديثة، لما توفّر لها من آليات التنظير والتطبيق التي تستحق العناية. فما المراد بالمعجمية؟.

يكفينا أن نشير إلى أنّها تنطلق، عندنا، من مصدر صناعي مضموم الميم"الـمُعْجَمِيَّة" وضعناه مصطلحًا عربيًا نعني به ما هو معروف في الفرنسية والإنجليزية بـ(Lexicologie) و(Lexicology)، وتعرف المعجميّة كذلك بعلم قريب منها، قديم جديد ومشهور، كثيرًا ما يختلط بها، ولقد أطلقنا عليه مصطلح (المَعْجَميّة) ويؤدي ما يعرف بالإنجليزية (Lexicography)، وبالفرنسية بـ (Lexicographie)....

(١) أبو العزم، عبد الغني (٢٠٠٤): "تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية وإشكالية الوضع والترجمة". ص.٤.

ولقد ميّزت اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة بين المُعجمية والمَعجميّة، فخصصت الأولى لدراسة الرصيد اللغوي دراسة نظرية ومنهجية نقدية مجددة بالاعتماد على رؤى كليّة، مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية، ودون الالتحام بها جملة وتفصيلا.... أما المَعجميّة فإنها خصّصتها لتطبيق رؤاها النظرية التجريبية على المعجم في مداخله ونصوصه وتعريفاتها، ويطلق عليها بعضهم صناعة المعجم"[1].

٢- إبراهيم بن مراد:

"لمصطلح «معجم» في اللسانيات الحديثة مفهومان؛ الأول عام، وهو مجموع الوحدات المعجميّة التي تكوّن لغة جماعة لغوية مّا تتكلّم لغة طبيعية واحدة، أي أنه مجموع المفردات المكوّنة للغة ما من اللغات، والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية ليعبّروا بها عن أغراضهم. وإذن، فإنّ المعجم بهذا المفهوم الأول هو رصيد المفردات المشترك بين أفراد الجماعة اللغوية المشتمل على ما تحصّل لها من تجربتها في الكون من مفردات دالة، إمّا بذاتها، وإمّا مقترنة بغيرها منتظمة في سياق مّا، وهو بهذا المفهوم معبّر عمّا يسمى «مقدرة»(Compétence) الجماعة اللغوية، وهو ما يقابل المصطلح الفرنسي (Lexique)، والمصطلح الإنجليزي (Lexicon).

ومفهوم المصطلح الثاني خاص، وهو أنه مُدَوّنة (Corpus) المفردات المعجميّة في كتاب، مرتّبة ومعرّفة بنوع من الترتيب والتعريف. وقد تكون المفردات المدوّنة مفردات مؤلف من المؤلفين.... أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها... أو مصطلحات علم من العلوم... أو فنّ من الفنون... وقد يكون الكتاب ذا منحى استيعابي يراد به جمع ما استطاع المؤلف جمعه من مفردات اللغة التي عرفت الاستعمال (مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي)، ويطلق البعض على هذا المعجم بهذا المفهوم مصطلح «القاموس»، ويقابله في الفرنسية مصطلح: (Dictionnaire)، وفي الإنجليزية (Dictionary).

ويرتبط المفهوم الأول بالمعجمية النظرية (Lexicologie)، وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوّناتها وأصولها وتوليدها ودلالتها، ويرتبط المفهوم الثاني بالمعجمية التطبيقية (Lexicographie)، وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية (Entrées lexicales) تجمع من مصادر ومن مستويات لغوية ما، ومن حيث هي مادة كتاب قد ألّف بحسب منهج في الترتيب والتعريف معيّن"[2].

---

(١) الحمزاوي، محمد رشاد: (١٩٩٦). ظاهرة المُعجمية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب الإنساني والعربي. ص.٩ و١٠.

(٢) بن مراد، إبراهيم: (١٩٩٧): مقدّمة لنظرية المعجم. ص.٧ و٨.

١- ٣- موضوع المعجمية

المتتبع لمصطلح (معجميّة)، والملاحظ لاختلاف توظيفه يكتشف اختلاف الدرسين كذلك حول موضوع (المعجمية) ومجال البحث فيها وإن كانت كل الدراسات تصب في اتجاه واحد، وترمي إلى هدف كبير واحد. ويظهر ذلك فيما يلي:

١ - " يتحدّد موضوع المعجمية من الواقع المعجمي، سواء على مستوى الأبنية (الرصيد اللغوي للمفردات)، أو على مستوى وحدات (المفردة والعرف اللغوي). إنّ الأمر يمسّ مجموع الظواهر الاجتماعية الثقافية المنجزة في التطبيق اللغوي، وإنتاج الخطاب، وتكوين هذه النظرية يتعلّق بعدّة عوامل:

أ - بتحديد موضوع جزئي في اللسان أو في اللغة: الرصيد المعجمي.

ب- افتراضات تنتج من مختلف أنماط اللسان المتعلّقة بتمفصل الرصيد.

ج- معرفة القوانين الداخلية للرصيد المعجمي المعبرة كمجموع وظيفي للإشارات.

د- بعلاقة وظيفته داخل المجموعات الاجتماعية، وفي التجربة الإنسانية كانت لغوية أو سياسية.

كما تقدّم الدراسات المعجمية مادة علمية للتأمل النظري فيما يمس تطبيقاتها في مجال المعجماتية"[(١)].

٢ - موضوع المعجمية هو وصف (القدرة المعجمية)، أو (المعجم الذهني) الذي يكتسبه متكلم فطري كيفما كانت لغته الطبيعية التي تشكّل مادة هذا المعجم.

٣ - الدراسة المعجمية أو علم المعجم أو (علم دراسة الألفاظ) هو "علم يهتم بدراسة البنية الشكلية للوحدات المعجمية من حيث صيغتها أو أصلها الاشتقاقي أو عناصرها المكونة لها من ناحية، ويعتمّ من ناحية أخرى بالجانب الدلالي، فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجمية العامة، ودلالتها الخاصة التي تكتسبها بالتطوّر أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة، ويهتم بالخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك من الموضوعات الشبيهة بما ذكر"[(٢)].

---

(١) أبو العزم، عبد الغني (٢٠٠٤): تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية. ص٨.

(٢) الودغيري، عبد العلي: (١٩٨٩). قضايا المعجم العربي في كتاب ابن الطيب الشرقي. ص٤.

٤ - المعجمية النظرية (Lexicologie)، وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوّناتها وأصولها وتوليدها ودلالتها، ويرتبط المفهوم الثاني بالمعجمية التطبيقية(Lexicographie)، وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية (Entrées lexicales) تجمع من مصادر ومن مستويات لغوية ما، ومن حيث هي مادة كتاب قد ألّف بحسب منهج في الترتيب والتعريف معيّن"[١].

موضوع المعجمية، إذن، هو الواقع المعجمي، أو الرصيد المعجمي وتمفصلات هذا الرصيد، أو القدرة المعجمية ومكوناتها المنعكسة في الوحدات المعجمية ببنياتها الشكلية، واختلافاتها الدلالية. فمهما اختلفت وجهات النظر فإن موضوع المعجمية هو (المعجم)، أي معرفة جميع الوحدات المعجمية بكامل خصائصها الصوتية والتصريفية والتركيبية والدلالية.

أما الهدف من الدراسة المعجمية فيتمثل في (السعي إلى بناء نظريّة علميّة للعقل البشري في جانب استعماله اللغة، ذلك أنّ بناء نظرية للملكة اللغوية هو جزء من مشروع بناء نظرية علمية عامة لكل ملكات العقل البشري، وبما أنّ البحث المعجمي الحديث مَعْني بوصف مكوّن من مكونات الملكة اللغوية، أي القدرة المعجمية ؛ فإنه منخرط بموجب موضوعه في هذا المشروع الأعم)[٢].

المعجميّة، إذن، فرع من فروع اللسانيات، ومجاله دراسة الألفاظ من حيث بناؤها واشتقاقها ودلالتها، والاهتمام بكل ما يرتبط بذلك من حيث الترادف والتضاد والاشتراك، والعموم والخصوص، والحقيقة والمجاز... والبحث في المفردات من حيث الإفراد والتركيب، والبساطة والتعقيد، والاستقلالية والتلازم، ودراسة التعابير الاصطلاحية والمسكوكة والسياقية، أي هو العلم الذي يدرس كلّ ما يتعلّق بالبنية الشكلية الدلالية للوحدات اللغوية، أي دراسة المتن اللغوي العربي بكل أبعاده. وفي هذا التحديد تجد كلّ التيارات المعجمية والمدارس المعجمية بتصوّراتها ومناهجها وأهدافها الظاهرة والمبطّنة مكانها، لأن متن اللغة يسع الجميع، ويستغرق ما يعرف ب(الثروة اللغوية)، ويستوعب (المكانز اللغوية)، و(يهيمن على كل (الأرصدة اللغوية).

وإذا كان الأمر كذلك فهل يمكن اعتبار المعجمية قراءة جديدة للمعجم، أو إعادة قراءة له، أو هي امتداد للبحث اللغوي، وتطوير لإنتاجاته؟ وهل استوعبت المعجمية قضايا المعجم النظرية والتطبيقية، أو هي مجرد تكرار للعمل المعجمي القديم وترديد لمقولاته، ولمقالاته، ولمقوله؟ وما مدى استفادة المعجم العربي الحديث من نظرية المعجمية في جانِبَيْها النظري والتطبيقي، وما مدى تمثّل المعجميين المحدثين لمضامين النظرية اللغوية (المعجمية)

(١) بن مراد، إبراهيم : (١٩٩٧): مقدّمة لنظرية المعجم. ص.٧ و٨.

(٢) بن مراد، إبراهيم : (١٩٩٧): مقدّمة لنظرية المعجم. ص.٧ و٨.

العربية، واستثمارهم (للمتن وصيانته وتطويره ووصفه أو تفسيره)، ومدى تفعيلهم لما يكتنزه المعجم العربي من نظريات أو تصورات، أو ثروة معرفية قد تُسْهِم في تطوير النظرية المعجمية؟

١- ٤- المنجز والمعوز أو المؤجل في مجال المعجميات

المقصود بالمنجز في المجال المعجمي هذا التراث اللغوي الثر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس. ملأ الدنيا _كل الدنيا_ شرقًا وغربًا، زمانًا ومكانًا بكثرة المصنفات، وغزارة المؤلفات، وتعدد البيانات؛ كثرة لا يكاد يحيط بها (المحيط)، وغزارة لا تكاد تشملها غزارة (القاموس)، وتعددًا لا يكاد يحكمه (المحكم).... وشغل الناس جَمْعًا ووَضْعًا، ودرسًا وتدريسًا، وفكرًا وتدبرًّا وتأمّلاً، وعلما وتعلّما، وتنقيبا وتحصيلا، ورواية ودراية، وحفظا وتحفيظا، وتقييدا وتحصينا وتحصيلا. وتعليقا وتعلّقا، وشرحًا واختصارًا، وإجمالاً وتفصيلاً، وتحشية وتوشية، ونقدًا واستدراكًا.... ويكفي بُرهانًا على ذلك ما كُتب حول معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي قديمًا وحديثًا.

إنّ هذا المنجز منجز عميق في بعده النظري، ومكين في جانبه العلمي، وواسع في مقداره الكمي، ومفيد في بعده المعرفي. إنه ديوان العرب، ولسانها، وسَنَنُها، ودليلها الناقل لمدلولاتها ومعانيها، والعاكس لواقعها الحقيقي والمتخيل، والمعبّر عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وعن آمالها وتطلعاتها وأحلامها.

المنجز، إذن، من المعجم هو هذا الصرح اللغوي التام البنيان، وهذا الإنتاج الفكري المكين والمتمكن، والمشهد الثقافي المترامي الأبعاد، والسجل الأمين المخلد لقيم المتكلمين بها، والعاكس لنظم فكرهم، والناقل لتصوراتهم، والشاهد على إبداعاتهم، والمعبر عن تفاصيل حياتهم، والمترجم لحكمتهم؛ سواء تعلق الأمر بمعاجم الألفاظ أو معاجم المعاني، أو تعلق الأمر بالمعاجم العامة أو المعاجم الخاصة، بـ(الرسائل المفردة) أو بالموسوعات.

ومع ذلك فإن العمل المعجمي لا يمكن اختزاله في المنجز الظاهر، أو في المدوّن، أو في نِتاج الصناعة المعجمية، وإنما هو هذا المتن المفتوح القابل لاستيعاب كلّ ما أُلّف في هذا الباب وما يمكن أن يكون، وما تحقق من مشاريع، وما ينتظر التحقق، أو ما تعثر تحققه، أو تعذّر، "و(المعجم الكبير) الذي وعدنا به مجمع اللغة العربية في مصر دليل على... (ذلك)، فلقد سلخ من عمره ثلاثين سنة، وطال ارتقاب الساغبين لنراه، ولا يزال في أوائل أحرف العربية لا يريم"[(١)]. و(المعجم التاريخي للغة العربية) الذي طال انتظاره دليل آخر على ما يُنتظر تحققه. والمعجم المرتبط بحياة الناس وواقعهم الاجتماعي لا يزال حلمًا. وما أكثر التوصيات التي تنصّ على تفعيل المبادئ الأساسية، والالتزام

(١) مصلوح، سعد عبد العزيز: (٢٠٠٣). تعقيب على "المعجمات العربية وموقعها بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة لمحمود فهمي حجازي. ص.٢٦٨ و ٢٦٩.

بالمقاييس الدولية، وتطبيق المعايير العلمية في تصنيف المعجم. وما أكثر الدعوات التي تدعو إلى إخراج المعاجم المخطوطة وتمكين القارئ منها، والنداءات التي تدعو لعَقْلَنَة العمل المعجمي.

إنّ ما أجيب عنه من أسئلة، وما ينتظر الجواب، وما أُثير من قضايا، وما يُثار، والإشكالات التي تثيرها اللغة، كل ذلك مرتبط بحياة متكلميها، ومرتبطة بعصرهم بأوضاعه ومستجداته ومتقلباته ومتغيراته. ولذلك فإن المعجمية لم تتخلص إلى حدود عصرنا هذا من أسئلة ورثتها، ولا تزال تبحث عن أجوبة أسئلة آنية فرضتها الظروف الراهنة. ومثال ذلك: ما هي حدود الملكة اللغوية؟ أين تكمن قوّة المعجم العربي التي ضمنت له هذه الاستمرارية في العطاء المتجدد مع تجدّد المعطيات والظروف؟ هل الجهاز المفاهيمي الموظف في الوصف المعجمي، والآليات المسخرة لتفسير ظواهره، تتمتع بالكفاية الوصفية أو التفسيرية الكافية؟ وما هي المردودية العاجلة والآجلة للدراسات المعجمية على اللغة العربية؟ وما مكانة الإنتاج العربي المعجمي والمعجماتي من البحث العالمي؟ وأخيرًا ما مساهمة المعجم العربي من إنتاج المعرفة، ومن أوجه النشاط المعرفي من ترويج وتنشيط وتلقين وتحصيل؟

إن ما يعوزنا في المجال المعجمي أكثر مما أنجز، والمؤجل من أسئلته أكثر بكثير من الذي سبق تناوله، ولذلك فأفق المعجمية واسع، والأبواب التي فتحتها في البحث اللساني رحبة، وآفاق البحث فيها واعدة. وما قراءة التراث اللغوي قراءة جديدة إلا وجه من وجوه هذا النشاط الفكري، وضرب من ضروب الاجتهاد الذي لا يقفل، وسبيل من سبل المعرفة لا نهاية لأسراره، ولا قرار لغرائبه وعجائبه.

٢- المعجمية العربية وقراءة التراث المعجمي

٢- ١- المعجم العربي ورهان الاستفادة من المعجمية

دخل المعجم العربي من منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا في نقاش فرضته ظروف العصر وتتلخص المسألة في قضيتين عميقتين تؤطران هذا النقاش وتهيمنان على مساراته إلى الوقت الحالي:

- القضية الأولى تتمثل في مدى تعبير المعجم عن مضامين العصر، ومواكبته للتحولات العلمية والثقافية والاجتماعية، ونقله لدقائق أمور الحياة اليومية، وتفاصيل التجارب العالمية، والتطورات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية والمعرفية.
- القضية الثانية تتمثل في مدى استيعاب المعجميين المحدثين للمعجم العربي، وفي كيفية تناوله والتعامل معه، وفي كيفية قراءته.كما ارتبط ذلك النقاش بقضايا فكرية أشمل وأعقد محورها ومحركها هو اللغة أولاً، واللغة والفهم أو الإدراك ثانيًا، واللغة والفكر ثالثًا. وهي محاولة أنضج من التجربة التي امتدت من (بداية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، إلى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين، وهي الفترة التي

ظهر فيها (محيط المحيط) لبطرس البستاني، و(أقرب الموارد) لسعيد الشرتوني، و(البستان) لعبد الله البستاني)[١]، حيث لا نستطيع أن نبرهن على أن الأمر يتعلق بمستوى من مستويات القراءة، أو نوع من أنواعها. وحيث إن المعجمية بالمفهوم الحديث كذلك لم تصل إلى مستوى النضج إلا في منتصف القرن الماضي[٢]. وحيث إن مفهوم القراءة مفهوم متأخر زمانًا عن مفهوم الإنتاج المستهدف من القراءة.كما أنها مرحلة أبعد معرفة، وأعمق دراية من حيث التصور والأهداف من مرحلة إخراج المعاجم التراثية إخراجًا[٣] حديثا بطبعها ونشرها، كما هو أمر طبع (الصحاح) للجوهري (١٢٨٢هـ) (١٨٦٥م)، و(مختار الصحاح) للرازي (١٢٨٧هـ) (١٨٧٠م)، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي (١٢٨٩هـ) (١٨٧٢م)، و(المصباح المنير) للفيومي(١٢٩٢هـ) (١٨٧٦م)، و(أساس البلاغة) للزمخشري (١٢٩٩هـ) (١٨٨١م)، و(لسان العرب) لابن منظور (١٣٠٠هـ) (١٨٨٢م)، و(تاج العروس) للزبيدي (١٣٠٧هـ) (١٨٨٩م). ومن مرحلة نقد[٤] بعض تلك المعاجم وبيان عيوبها، ونشر نقائصها وشوائبها إما على شكل دراسات، أو على شكل معاجم ملاحق للمعاجم الأصول... مثل: (الجاسوس على القاموس) لأحمد فارس الشدياق (١٨٨٦)، و(إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس) لابن الطيب الفاسي، و(في شوائب المعاجم) لبطرس البستاني(١٩٣١)، و(عيوب المعاجم) لمصطفى الشهابي (١٩٤٠)، و(أغلاط اللغويين الأقدمين) (١٩٣٢)، و(المعاجم العربية ومصائبها) (١٩٤١)، لأنستاس الكرملي... وكلّ هذا وما تنزّل منزلته وإن كان يشكّل في حقيقة الأمر أساس النظرية المعجمية العربية الحديثة فإنه لا يرقى إلى مستوى القراءة الواعية والنموذجية. ولذلك ينحصر هذا البحث في حدود استفادة المعجم العربي الحديث من النظرية المعجمية، واستيعاب المعجميين للمضامين النظرية والمنهجية والآليات والأدوات والوسائل الإجرائية التي أنتجتها المعجمية الحديثة، واستثمارهم لها في دراسة المتن، أو تحليله أو تفسيره. وتتأسّس تجليات القراءة وتمظهراتها على ركنين أساسين:

أ - قراءة في المتون، أو قراءة للمتون، أي كيف يُنْظَرُ إلى المادة اللغوية، وكيف تتمّ عمليّة التلقي؛ تلقي المحدثين للمعاجم؟ وكيف تتمّ عمليّة الفهم؟ وكيف تتمّ عمليّة الإنتاج، أو إعادة الإنتاج؟

---

(١) انظر: البستاني، عبد الله: مقدمة (البستان: معجم لغوي مطول). ص.١.

(٢) انظر: Alan REY : La lexicologie lexique et models

وانظر: J. BICACHE : Précis de lexicologie française

(٣) انظر: حجازي، محمود فهمي: المعجمات العربية وموقعها بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة. ص.٢٤٠.

(٤) انظر: الحمزاوي، رشاد: محاولة وضع أسس المعجمية العربية. ص.١٠٣.

ب - قراءة في الدراسات المعجمية الحديثة التي تدور حول المعاجم، موضوعًا ومنهجًا وأعلامًا وتأريخًا وظواهر، أو ما يُعرَف بأوجه النشاط اللغوي، من العمل الوصفي للغة، واللغة الواصفة إلى الدراسات النقدية. وكل الدراسات التي أنجزت على هامش هذا المتن.

إن القراءة النموذجية في هذا المجال _في اعتقادنا_ هي القراءة المنفتحة الناقدة والمتحرّكة التي تتجاوز حدود (النقل بأمانة)، أو (الوصف المحايد)، أي تتجاوز القراءة المختزلة في العرض والتلخيص والشرح، والتعليق والتحليل في بعض الأحيان. لأن القراءة المطلوبة قراءة يجب أن تتجاوز حدود الفهم، وتطمح إلى التفسير؛ تفسير عملية الإدراك، لا الوقوف عند عملية الفهم.

٢_٢_ قراءة المتون: رؤية جديدة

المقصود بالقراءة هنا عملية إعادة الإنتاج حيث تنمحي الحدود الفاصلة بين الموضوع المقروء (موضوع القراءة؛ الموضوع الأول)، والموضوع القارئ (الموضوع الثاني)، أي أن الموضوع الأول يُدمَج في الموضوع الثاني، فتصبح القراءة في هذه الحال عملاً تراكميًا معرفيًا، أو بناء للمعرفة وإنتاجًا لها. إنها القراءة الإخصابية المبنيّة على الاستيعاب والتجاوز، استيعاب المعجم شكلاً ومضمونًا، وتمثّل روح العصر، عصر المعرفة جملة وتفصيلاً.

٢- ٢- ١- النموذج الأول: (المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية). عبد الله العلايلي. دار المعجم العربي بيروت. الطبعة الأولى: ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

يرجع اختيار موسوعة عبد الله العلايلي نموذجًا من نماذج هذه الدراسة لأسباب تتصل بالجانب النظري، وأخرى تتصل بالجانب التطبيقي.

أما ما تعلق منها بالجانب الأول فيمكن اختصاره في النقط التالية:

أ - جدّية الإشكاليات التي انطلق منها مؤلف المعجم، يقول: "هل من قيمة حقيقية _أو بالأحرى نهائية_ لنتائج المدرسة اللغوية القديمة؟"[1]. ويُستَشف من وراء هذا السؤال سؤال آخر: ماذا يمكن أن تقدم الدراسات المعجمية الحديثة، والدراسات اللغوية عمومًا للمعجم العربي؟ إنه السؤال الحقيقي الذي تدور حوله كل المنظومة المعجمية، لأن اللغة هي وعاء هذا التراث، والحامل لمضامينه.

ب - وضوح الخلفية المعرفية التي يصدر عنها الرجل، يقول: "فاللغة ومنزلتها من التصنيف الاجتماعي، أنها مؤسسة مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بنشاط الإنسان، تتحرك بقانون الغاية لا السببية. فإذا غلبت بقانون

(١) العلايلي، عبد الله: المعجم: (١٩٥٤). موسوعة لغوية علمية فنية. (مقدمة) ص٣.

السببية الصرف، وأخضعت له في قسر وعنت، مثلما فعل قدامى اللغويين، تنعزل رأسًا، وتنقلب إلى بناء فوقي منقطع، وإذ ذاك تحدث الهوة بينها وبين الجماعة اللغوية وتتضح، لتؤول في النهاية إلى أداة إرغام، تعبر الجماعة عن وطأتها بتأفف مكظوم، ثم بتحرك انتفاضي للخروج"[١]. ويقول: "إن اللغة _وهي مفعول طبيعي اجتماعي_ لا تقاس بالفرضية، بل العكس هو الصواب، أي قياس مقدار سلامة الفرضية باللغة"[٢].

ج - الهدف من المعجم، يقول: "إنّ هذه البوادر البواده، إلى أخرى أمثالها، ألقت في نفسي الرغبة بمعجم جديد يدفع بالعربية دفعة إلى الحياة الحديثة، فتفكر بعقلها، وتتحرك بدفقها، وتتذوق بأسلوبها"[٣].

د - الوعي بضرورة (إصلاح اللغة)، أو تهييء اللغة العربية، وهو أمر نابع من المعرفة البيّنة بوجوب إصلاح مكامن الخلل في وظائف اللغة، وتحديد مجالات استعمالها، أي (إصلاح المتن)، و(إصلاح المنزلة). وهذا لا يتمّ إلا في إطار ما يعرف ب(السياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي)[٤]، يعني أن إصلاح اللغة يقوم على (سياسة لغوية) راشدة، وتخطيط لغوي محكم. وقد صرّح صاحب الموسوعة بمصطلح (التهييء اللغوي) حيث يقول: "ونحن اليوم في المجتمع العربي إزاء تراكم في الكمية لأشكال العاميات، وهو يؤذن حتمًا بتحول الكمية إلى كيفية... إذا عرفنا من جديد كيف نهيئ العربية تهييئا يتفق وهذا الكتاب، نكون قد أعنّا التطور على عمله حقًّا في هذا الجانب، وبالتالي نصل خطه متجاوزين ما انحرف منه"[٥].

ه - حضور مفهوم القراءة للمعجم العربي القديم في الموسوعة يقول العلايلي: "إن همّنا أن نظهر الناسَ على ما في رَبَائِد (أرشيف) الكلمة العربية _إذا صحّ هذا التعبير_ من عقل مطويّ، وأحاسيس خبيئة، وصور رائعة بارعة... ولا بدع "فالحفرية" لها دلالاتها عند الباحث الإراضيّ (الجيولوجي)، والكلمة العربية لها هذه الصفة، وهمّنا حيالها هو همّ الباحث حيال الحفرية، فهو يكشفها ويكشف ما ترمز إليه لتغدو كائنًا يعيش في الآن، يقول ويتحدث، ثم يندفع بدوره في خطة المستقبل ككائن بعث من جديد"[٦].

---

(١) نفسه. ص، ٤.

(٢) نفسه. ص، ٣٧٣.

(٣) نفسه. ص.٨.

(٤) انظر: كالفي، لويس جان: السياسات اللغوية. ص.٢٣.

(٥) العلايلي، عبد الله: المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية. المقدمة.ص٥.

(٦) نفسه. ص٨.

و - إذا كانت المعجمية هي الدراسة اللغوية النقدية المتجددة فإن هذا المعجم في طبعته الثانية تضمّن بابا اصطلح عليه صاحبه بـ(مقابسة)، ومن أهم ما اشتمل عليه الباب ردود المصنف على انتقادات (الأب مرمرجي، والأستاذ منصور أبو صالح، والأستاذ عيسى ميخائيل سابا، والأستاذ سموئيل جويل، والأستاذ عارف أبو شقرا)[1] للموسوعة، وهي انتقادات نُشرت في مجلات (المشرق) و(الحكمة) و(الورود). وهو باب لا محالة يدفع إلى تطوير المعجم العربي، لأن مثل هذا العمل يدخل فيما يعرف بنقد النقد، أو تقويم القراءة.

- أما الجانب الثاني التطبيقي فيرتبط بالمتن في حدّ ذاته، ومدى تمثّل العلايلي للنظرية المعجمية، والتزامه بمبادئ الصناعة المعجمية، ووفائه بما قطعه على نفسه في مقدمة المعجم.

ويصعب في دراسة مثل هذه الإلمام بجميع القضايا التي تثيرها المادة العلمية في الكتاب، غير أن المقام يحتم دراسة بعض النماذج وخاصة تلك التي أعطتها المعجمية أبعادًا معرفية جديدة ومنها:

١ - اللغة والاستعمال.

٢ - الوحدات اللغوية بين الإفراد والتلازم.

٣ - خصوصية النص الشارح .

أ - من أهم الإشكاليات في المعجم العربي الحديث إشكالية (اللغة والاستعمال)، وقد استطاع عبد الله العلايلي أن يجمع في معجمه ألفاظ الحياة العصرية التي لم يتضمنها معجم سابق له؟ ومن أمثلة ذلك: (آكل الأسماك: .... سامِك. سَوامِك.... آكل الأعشاب: ...عاشِب. آكل التراب... تارِب. آكل الحشرات: حاشر). وتكمن القيمة العلمية لتضمين المعجم لكلمات حديثة في ربطه للغة بالمجتمع حيث أصبحت تتداول كلمات جديدة في الأوساط الاجتماعية والثقافية مثل: المثبت: أداة لقياس درجة الحرارة. و(سيارة، وهاتف ونقابة....)

ب - الوحدات اللغوية بين الإفراد والتركيب: سلك العلايلي في ترتيب المادة اللغوية في معجمه طريق المزاوجة بين المدخل البسيط والمدخل المركب. وهي طريقة تَضْمَن للكلمات المركبة استقلاليتها البنائية، وتوضّح قيمتها الإنتاجية. وفي هذا الأمر والذي يليه؛ (خصوصية النص الشارح) تطبيق لوجهة نظر المعجميين لمسألة (الجمع والوضع). بل يشير المصنف إلى خاصية التركيب، وينصّ عليها في النص الشارح للمدخل المركب. ومن ذلك:

(١) انظر: العلايلي، عبد الله: المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية. "٢_مقابسة" القسم الرابع، المجلد الأول. ص٣٨١.

"ومن المركبات...

_آكِلُ نفسه: .... الكافور، سمي بذلك لأنه ينقص حتى لا يبقى منه شيء..

(ومن المركبات) آكلة اللحوم....

(المركبات) القَوحة الآكِلة...

(المركبات) أكُولة الراعي..."[1].

ج - خصوصية النص الشارح: من أهم مميزات المعجم كفاية النص الشارح وشموليته، وجودة الترتيب الداخلي. إن المعلومات اللغوية وغير اللغوية التي يتضمنها النص الشارح شافية كافية. ومن أمثلة ذلك: "[أَكَلَ ـُ أكلاً "صل" مَأكلاً، فهو آكِل، أَكِيل] الطعامَ: مَضَغَه وازدرده، وهو كثير الورود في التنزيل... صيغة الأمر منه: كُلْ، وأصله أُؤْكُلْ فخفّف بحذف الهمزة.

"ومجازًا: ـــ فلانًا: استباحَ حرمتَه، قالوا: لا آكُلُكَ ولا أُؤَكِّلُكَ غيري.

ومن (الكنايات) يأكل الطعامَ: أي يخوض خوضه في مجرى الطبيعة البشرية، ويتقلب في حدود دواعيها"[2].

اعتمادًا على الملاحظات السابقة، يمكن اعتبار معجم العلايلي من النماذج المبكرة التي استوعبت النظرية المعجمية في شقيها النظري والتطبيقي، كما يمكن اعتبار (المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية) نموذجًا من النماذج المؤسِّسة للقراءة الواعية للتراث اللغوي. هي قراءة مؤسسة وواعية لأنها بِنائِيّة تستحضر شروط القراءة، وتلتزم بآلياتها، ولا يتحمّل المقال، ولا يسع المقام الإجابة عن السؤال القضية: أين تكمن الحدود الفاصلة بين القارئ والمقروء؟

٢- ٢- ٢- النموذج الثاني: (كنز اللغة العربية: موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير؛ معجم المعاني الشامل للألفاظ التي تصاغ بها تلك المعاني مرتبة حسب مفهومها وفكرتها والتداعي الذهني الذي يرافقه)، لحنّا غالب. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى ٢٠٠٣.

"تعبّر موسوعة كنز اللغة للمعاني للدكتور حنا غالب عن إرادة قوية لإنجاز هكذا مشروع، وعن ثقافة واسعة للتمكن من الإحاطة بالحقول الدلالية، وعن منهجية علمية تتدرّج بمنطق استدلالي من العام إلى الخاص. وبمنطق

(١) العلايلي، عبد الله: المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية. (أكل).

(٢) نفسه.

استقرائي من الخاص إلى العام، بحيث تشمل العناوين الألفُ أو الموضوعاتُ أو المفاهيمُ، أو المجالاتُ الدلالية ثورةَ اللغة العربية، وتنضوي ثورةُ الألفاظ تحت مجالاتها موزعة في طبقات وأجزاء وأقسام ومراتب ومنازل وفئات"[1]. بهذه العبارات صُدِّر المعجم، وهي عبارات تفصح عن البعد المعرفي، وتوضح الجانب المنهجي في المعجم، وتقدم للمادة العلمية، وتكشف عن الأهداف العلمية والحضارية للموسوعة، وتقدم مفاتيح القراءة. فالموسوعة تمثل "مشروعًا فكريًا لغويًا مثلث الأبعاد؛ لأنها تتضمن المرادفات.... والأضداد... وجملة من التعابير السياقية والاصطلاحية"..... وأداة معرفية ولغوية تسمح للكاتب والمترجم والأستاذ والطالب وكل باحث بإيجاد اللفظ المناسب للفكرة التي يودّ عرضها...

وتُوفّر موسوعة كنز اللغة وسيلة تعبيرية غنية الإمكانات تزوّد الباحث بالقدرة على التعبير بعشرات الألفاظ عن القدرة والعجز، والخِصب والجَدب، والحضور والغياب... بحيث تنتظم الألفاظ وتنظّم، وتجتمع وتعتدل، وتستقيم وتتناسق..... لتعبّر عن المشابهة والمماثلة، والمجازاة والمحاكاة... أو عن التفرد والغرابة، والتضاد والمغايرة والمخالفة، والتوحد والفردانية.

وتزخر موسوعة كنز اللغة بمعلومات صرفية ونحوية ولغوية، كالتذكير والتأنيث، والمفرد والمثنى والجمع، والتعدّي واللزوم والضرب والباب. مع مصاحبات تفسيرية شارحة تجعل فائدتها أعمّ وأشمل... وطعّم المؤلفُ عالم الموسوعة اللغويّ النحويّ بلفتات تاريخية بحيث اقترن التراث بالمعاصرة؛ ألفاظًا ومفاهيمَ، مما يمكّن الباحث المدقّق من ملاحظة الثابت والمتحول، الجامد والمتطور، في مسيرة الفكر العربي بعامة، والفكر اللغوي بخاصة.

وتؤلف موسوعة كنز اللغة بمتنها أبعاد المعارف والمفاهيم التي تخطر في العقل، وبمسردها عالم الألفاظ التي تعبر عن تلك المفاهيم"[2].

غير أن المتفحص للموسوعة يستطيع أن يسجل مجموعة من الملاحظات منها:

١ - من حيث الموضوع لا تختلف الموسوعة عن (معاجم المعاني) العربية في شيء، بل لم يُستثمر فيها ما يزخر به هذا النوع من التأليف من معطيات علمية ومنهجية ، كما يتجلى الأمر في (مخصص ابن سيده)، أو في (متخير الألفاظ) لابن فارس، أو (التمثيل والمحاضرة)، أو في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) للثعاليبي، أو بعض كتب فقه اللغة كـ(المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي... ولم تُستوعب أبعاده المعرفية، فمعاجم المعاني في الثقافة العربية في جانبها العلمي مرتبطة أساسًا بالقدرة

(١) غالب، حنّا: (٢٠٠٣). كنز اللغة العربية: تقديم: ص.هـ.

(٢) نفسه.

المعرفية أكثر من ارتباطها بالقدرة اللغوية، والخطأ في المعاني أخطر من الخطأ في اللغة، ويؤكد البحث في جذور معاجم المعاني، وأسباب تأليفها أن العجز عن التعبير عن مظاهر الحياة، ومتطلبات الحضارة، والخطأ في المعاني فرض هذا النوع من التأليف لمساعدة كتاب الدواوين، والشعراء والمتأدبين للتعبير عن المعنى المخصوص باللفظ المخصوص.

٢ - أما من حيث المنهج فرغم محاولة المصنف (تجاوز أنساق الترتيب البدائية)[١] ، كما زُعِم في مقدمة المعجم، والسعي إلى (منهجية علمية تتدرج بمنطق استدلالي .... وبمنطق استقرائي)، فإن منهج تأليف الكتاب لا يسمح بالوصول إلى المعلومة المطلوبة بالطرق المعلومة، ولا بالاستفادة من المادة العلمية في الكتاب، وهو أمر لا يتسامح فيه البحث المعجمي، إذ لا يمكن بحال من الأحول الإخلال بأسس المعجم في جانب (الجمع والوضع). وكل المعاجم التي فيها دَخَل في الترتيب لم يكتب لها الانتشار. لننظر في النص الموالي:

"العقل: في عقل، يُقال ــ عقلا الشيء، أي فهمه وتدبّره؛ وكذلك يقال: أحصى الشيء، وأَرُب ــُ إرْباً وأَرابَة. ويقال: فَهِمَه ـــ فَهمًا وفِهامة وفَهامِيّة، أي علِمه ـــَ عِلْماً وعَرَفَه ـــِ مَعْرِفَة وعِرْفاناً وعِرْفة، أي علمه بحاسة من الحواس الخمس.....

وفي القوى العقليّة وأفعالها، يقال: القُوى العَقليّة، والحواس الباطنية، والعَقْل، وهو ما يكون به التفكير والاستدلال والتصور والتصديق، وتمييز الحسَن من القبيح، والخير من الشرّ، والحقّ من الباطل. ويُقال: عَقْل ثاقب، والعقل الهَبُلانيّ، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد، والعقل النظريّ، والعقل العلميّ..."[٢]. إن المنهج المتبع في الكتاب لا ينسجم مع المادة المعروضة. كما أن الباحث في المعجم قد يتيه في النص الشارح، ولا يجد ضالته فيه بسهولة، فإذا رجعنا إلى مادة (المكان) مثلا، فإننا نجد ما يلي: "المكان: الفضاء المحدود. في المكان والموضع عامه وخاصه. يُقال: المكان، ومنه المعيّن، والمبهم. والمكانة، والموضع، والوضع، والوَضْعَة، والحيّز، والمطرَح، واللَّطاة، ومعلم الشيء، ومَظِنّته، ومعهده.... والمحيد، والمصير، والمصرع، والمزحَل، والمضيق، والمحترف.. والمحبس، والمحَزّ..."، حيث إن هذه الأسماء الواردة هنا تحت المدخل المعجمي؛ (المكان)، قد لا يكون (مكانًا) لأنها تدخل في باب (اسم مكان)، قال صاحب (الشافية): "أسماء الزمان والمكان ممّا مضارعه مفتوحُ العينِ أو مضمومُها ومن المنقوص على (مَفْعَل)، نحو مَشْرَب، ومَقْتَل، ومَرْمَى، ومن مكسورِها

(١) انظر: الخطيب، أحمد شفيق: مقدمة: كنز اللغة العربية. لحنّا غالب.ص.ح.

(٢) غالب، حنّا: كنز اللغة العربية. (الطبقة الرابعة: القوة العقلية، الجزء الأول: صوغ الآراء) ص. ٣٤٣.

والمثالِ على (مَفْعِل)، نحو: مَضْرِب، ومَوْعِد، وجاء المَنْسِك والمَجْزِر والمَنْبت والمَطْلِع والمَشْرِق والمَغْرِب والمَفْرِق والمَسْقِط..... ونحو المَظِنَّة والمَقْبَرة فتحًا وضمًّا ليس بقياس، وما عداه فعلى لفظ المَفْعول"[1].

٣ - من حيث المادة العلمية يمكن اعتبار (كنز اللغة العربية) معجمًا في المفاهيم، أو معجمًا للمفاهيم وليس معجمًا للمعاني، أو معجمًا في المعاني، لأن (العلاقات والإضافات المعنوية، والفضاء، والمادة: المحسوسات أو الذوات الأعيان، والقوة العقلية، والإرادة والانفعالات)، (والوجود والعلاقات والكمّ والنظام والعدد والزمن والتغير والسببية)[2] موضوعات مفهومية، بل هي مفاهيم فلسفية وليست بالمعاني.

ورغم هذا وغيره فإن معجم (كنز اللغة العربية) لحنا غالب معجم أخذ بقسط وافر من مبادئ النظرية المعجمية، وأسس لنوع جديد من المعاجم في اللغة العربية هي في حاجة إليه لتساير الصناعة المعجمية العالمية. وارتباطًا بذلك فإن المعجم يعكس مستوى من مستويات القراءة، غير أنه لا يرقى إلى درجة القراءة العالمة الواعية والمبدعة وإن كانت تدخل في باب القراءة البِنائِيّة.

٣- قراءة في الهامش

المقصود بالقراءة للهامش، أو بالأحرى في الهامش، هو الوقوف على كل ما كتب حول المعجم افتراضًا، أي قراءة في الدراسات المعجمية الحديثة التي تدور حول المعاجم، موضوعًا ومنهجًا وظواهر وقضايا، وأعلامًا وتأريخًا. أو ما يُعرَف بأوجه النشاط اللغوي، أي العمل الوصفي، أو الدراسات النقدية، أو الدراسات التي أنجزت على هامش هذا المتن، وهي أكبر من تُذكر هاهنا. ولما كنا قد حدّدنا مجال هذه الدراسة، وبينا حدود القراءة المستهدفة والمعتمدة في هذا المقال فإن الأمر يقتضي أن ننطلق من التصور الجديد للمعجم، وأن نأخذ بعين الاعتبار المبادئ التي تضبط اللغة، والآليات التي بمقتضاها أصبحت المعجمية أميل إلى العِلمِيّة. وأصبح المعجم يجمع بين ما هو لغوي وما هو نحوي ؛ (اللغة والقواعد)، ويهتم بالصور والبيانات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية... ويستفيد من تقنيات العصر، ويسخر مفاهيمه ومناهجه وأدواته، ويحقق أهدافه العلمية والمعرفية.

ولما كان الأمر كذلك فإن الأهم الأوطد في هذا المقام هو أن نقف على القضايا المعجمية التي تعكس بحق القراءة المثلى _في تصورنا_ للمعجم، أو المسائل التي تنعكس فيها القراءة وتتجلى فيها مظاهرها اعتمادًا على أبحاث

(١) ابن الحاجب. شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي. ١/١٨١.

(٢) انظر: الخطيب، أحمد شفيق: كنز اللغة العربية. لحنّا غالب. المقدمة. ص.ح.

المعجميين الذين لهم قدم راسخة في المعجمية العربية تأسيسًا وبناء وتطويرًا وأفق بحث، مثل: إبراهيم بن مراد، ورشاد الحمزاوي، وعبد القادر الفاسي الفهري، وأحمد مختار عمر، وحسين نصار، وقد نعرج على بعض من المعجميين من الجيل الثاني والجيل الثالث. مقتصرين على نماذج من التصورات في المفاهيم، وفي القضايا، وفي الظواهر وفي الآليات المنهجية وفي النتائج حيث تسخر نتائج القراءة العمودية لذلك للبرهنة على كيفية قراءة الهامش.

٣- ١- المعجمية والمصطلحية: المفاهيم والتصورات

أول شيء ينبئ عن كيفية التناول الكلي أو الجزئي للظاهرة المعجمية هو الجهاز المفاهيمي الذي تبنته المعجمية الحديثة في تناولها للمعجم، وفي قراءتها لقضاياه، والأدوات المسخرة لذلك، وهي المشكلة الاصطلاحية، وهي قضية وإن كانت تبدو وكأنها مشكلة لغوية خالصة فإنها بالأساس مشكلة معرفية.

ويمكن تلخيص هذه المسألة على الشكل التالي:

- هل المصطلحات المتداولة في الدراسات المعجمية القديمة كافية للإحاطة بالظاهرة المعجمية؟
- ما هي حدود استفادة المصطلحية من المعجمية؟ ما هي الإضافات النوعية للمصطلحية على المعجم؟

لقد سبق أن بيّنا في بداية هذه الدراسة جانبًا من القضية في الفقرة المخصصة لتعريف (المعجمية)، وقدمنا مجموعة من الآراء المتعلقة بالموضوع، وخلصنا إلى ما خلصنا إليه من تعريف للمعجمية وموضوعها وسياقها التاريخي والمعرفي، ولذلك فإن القضية التي نتناولها في هذه الفقرة مرتبطة بما هو معرفي أكثر مما هو لغوي ومصطلحي. وإذا كنا قد مثلنا في المحور السابق بالمعجم العربي في الجانب المرتبط بـ(المعاجم العامة) فإنه من المفيد في هذا الباب أن نمثل بـ(المعاجم الخاصة).

إن البحث في المعاجم الخاصة في التراث اللغوي العربي بيّن أن المعاجم الاصطلاحية[1] تناولت إشكالية المصطلح من زوايا متعددة، ومن مجالات متباينة، ومن خلال تصورات ومرجعيات مختلفة، ومصادر متنوعة الأصول زمانًا ومكانًا وظروف تنزيل، وذلك من خلال مسميات عدّة كـ(مفاتيح العلوم) و(المفاتيح)،و(الحدود)، و(رسائل الحدود)، و(التعريفات)، و(الرسوم)، و(المفردات)، و(الكليات)، و(الأسامي)، و(شرح الألفاظ)، و(الموافقات)، و(الكلمات المفاتيح) و(الاصطلاحات)، و(الكلمات في العُرف، وعند أهل الصناعات)، و(اللغة الخاصة)، و(اللغة الواصفة) و(اللغة الصناعية أو الاصطناعية)، و(شرح ألفاظ الحكماء)، و(المواضعات) و(المصطلحات) التي يقول السيوطي فيها: "إن معرفة المواضعات والمصطلحات من أول الصناعات، وأهم المُهمات،

(١) انظر: يجيوي، عبد الرحمان: (٢٠١١). من المعجمية إلى المصطلحية.

والطالب الذَّهِن الأديب، الراغب الفطن اللبيب، متى فرغ من حفظ اللغة واستحضرها، وضبط أنواع مفرداتها واستظهرها، لا بدّ وأن يكون بمصطلحات أهل كل فنّ خبيرًا، وبمواضعات كل طبقة من العلماء بصيرًا؛ ليحيط به إحاطة أوّلية تكون له عونًا على التحصيل، ويطلع على مقاصدهم إجمالاً قبل التفصيل. حتى إذا أراد استحصان مسائلها وأحكامها، والوقوف على جميع أنواعها وأقسامها سهُل عليه ما يريده، وحصل به إتقانه وتسديده، فلم يتلعثم في بيان جوابه، ولم يتتعتع في دراسة علم وكتاب، فلكل طائفة من العلماء كلمات فيما بينهم، لا يفهم مرادهم إلا من بلغ مبلغ قصدهم، أو شارفه"[(١)].

وتدخل تحت هذه المسميات مادة علمية غزيرة تشكل إرثًا علميًا ولغويًا، ومنجزًا معرفيًا وحضاريًا عميقًا تكشف عن بعض جوانبه المعاجم الاصطلاحية خاصة من حيث الجمع والترتيب والتصنيف والتعريف، والصياغة والتوليد... ولا يُعرف منه الكثير الكثير وإن كان عُرّج على المبثوث في مؤلفات الخليل، وجابر بن حيان، والكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، والخوارزمي، والتوحيدي، والغزالي، والآمدي، والباجي، والجرجاني، التهانوي، والسيوطي وغيرهم، وغُفِل عما هو أكثر منه، حيث لا تتداول بالقدر المطلوب مصنفات عربية في علوم وفنون وصناعات كثيرة هي في حقيقة الأمر كتابات اصطلاحات، مثل كتب الطبّ[(٢)] والأعشاب والنباتات والأطعمة والأغذية والأشربة، والأمراض والعلل والعلاجات، والمعادن والحيوانات، والأحجار والمساحيق، حيث "لم تكن الغاية من تأليف هذه الكتب المتخصصة في ألفاظ الطب والأدوية _كما هو واضح_ هي الألفاظ ذاتها، وإنما مدلولاتها ومسمياتها، وماهية الأشياء التي ترمز لها الألفاظ وخصائصها وصلاحيتها واستعمالها، ولا تولي تعريفاتها كبير اهتمام لجانب الدال منها بقدر ما تهتم بالمدلول، ولا تقف في الغالب عند المعاني اللغوية العامة للألفاظ، ولا عند اشتقاقها ومبانيها وصياغتها، وإنما تركز على الجانب الاصطلاحي منها"[(٣)]. ومثل كتب الفلك وعلم العدد والجبر[(٤)]، وعلم المساحة، ومثل كتب الصناعة الحربية، والنظم العسكرية، وعلم الحِيَل والعمارة والدواوين.... وما جرى مجرى ذلك من المصنفات.

إن هذه المعاجم الخاصة، والكتب المتخصصة تناولت المصطلح من جهة الشكل، ومن جهة المفهوم والتصور. وقد لخّص أحدهم قضية المصطلح بقوله: "باب الاختراع. وأما الاختراع فهو ما اخترعت له العرب أسماء مما لم تكن تعرفه، فمما سموه باسم من عندهم كتسميتهم الباب في المساحة بابًا، والجريب جريبًا، والعشير عشيرًا. ومنه ما

(١) السيوطي، جلال الدين: مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. ص ٤٣ و٤٤.

(٢) انظر: الغساني، أبو القاسم بن محمد: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار.

وانظر: ابن البيطار، عبد الله بن أحمد المالقي: (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية).

(٣) الودغيري، عبد العلي: المعجم في الغرب الإسلامي إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري. ص. ١٢١.

(٤) انظر: ابن البنا المراكشي: (رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب)، و الخوارزمي: (كتاب الجبر والمقابلة)

أعربته وكان في أصل اسمه أعجميًا؛ كالقِسطاس المأخوذ من لسان الروم، والشِّطْرَنْجِ المأخوذ من لسان الفرس، والسِّجِلِّ المأخوذ من لسان الفرس أيضًا. وكل مَنْ استخرج علمًا، أو استنبط شيئًا وأراد أن يضع له اسمًا من عنده، ويواطئ عليه مَنْ يخرجه إليه، فله أن يفعل ذلك. ومن هذا الجنس اخترع النحويون: اسم الحال، والزمان، والمصدر، والتمييز، والتبرية. واختراع الخليل العروض، فسمى بعضَ ذلك: الطويل، وبعضَه المديد، وبعضَه الهزج، وبعضَه الرجز. وقد ذَكَرَ أرسطاطاليس ذلك وذكر أنه مطاق لكل أحد احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء. وهذا الباب مما يشترك فيه العربُ وغيرُهم فيه، وليس مما ينفردون به"[١].

إن الناظر في المنجز المصطلحي يقف على حقيقة إدراك القدماء للمسألة المصطلحية في بعدها المعرفي، وفي بعدها اللغوي النظري والتطبيقي؛ حيث إن المصطلحات هي أساس المعرفة، وهي الوسيلة القادرة على توصيل المضامين العلمية في اللغة. ولذلك أنتجوا ما تيسّر لهم إنتاجه في هذا الباب، ويشهد هذا التراكم المعرفي المصطلحي الهام كمًّا وكيفًا على ذلك، وهو أكبر من أن يُذكر أو يوصف أو تُقدم له قراءة في مقال مثل هذا.

كيف، إذن، تنظر المعجمية إلى المادة الاصطلاحية، وكيف قرأ المعجميون المعاجم الخاصة والأعمال الاصطلاحية؟ وهل يمكن اعتبار التجربة المصطلحية في العصر الحديث تجاوزًا للمنجز القديم، أو بديلاً منه؟ أو هل المصطلح الحديث امتداد للمصطلح القديم، أم هناك (قطيعة معرفية) بين المجالين؟

٢- ٣- ٢- اتساع الموضوع ومحدودية القراءة

إذا كانت المصطلحية هي (العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية). أو العلم الذي ينظر في المفاهيم وخصائصها، وفي نظم المفاهيم وعلاقاتها بالمصطلحات، أي إنشاء التصورات والتعبير عن هذه التصورات[٢]. فإنها بهذا المفهوم تَخَصّص حديث يَبْحَث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبّر عنها، وهو علم مشترك بين علوم عدّة أبرزها علم اللغة، والمنطق والمعلوميات، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقول التخصص العلمي"[٣]. ولذاك فإنّ البحث في (المعجمية) و(المصطلحة)[٤] في الأصل هو بحث في الأسس العلمية والمعرفية للبحث المعجمي، فإذا كانت المفاهيم وما يتبعها من لغة صناعية واصفة تُوظّف للتعبير عن المضامين العلمية، ولتنظيم الأفكار العلمية،[٥] وتوثيق العلم، وضبط الحدود [٦]، ونشر المعارف، ومضامين

(١) قدامة بن جعفر: نقد النثر، ص،٧٣ وص،٧٤. وانظر: الجاحظ: البيان والتبيين. ج١. ص١٣٩

(٢) انظر: مكتب تنسيق التعريب: معجم مفردات علم المصطلح. ص.٢٢٣

(٣) القاسمي، علي (١٩٧٥): علم اللغة وصناعة المعجم. ص.ع.

(٤) انظر: يجيوي، عبد الرحمان: من المعجمية إلى المصطلحية. ص.٢٠٧ و٢٠٨.

(٥) انظر: القاسمي، علي: (٢٠٠٨). علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. ص.٢٦١.

(٦) انظر: السغروشني، إدريس (٢٠٠٦): " مشكل المصطلح". ص.٩٩.

العلوم، فإن الإشكال يكمن في التفاوت بين حقيقة المعارف والوسائل المعتمدة للتعبير عنها، حيث يشكل التوفيق بين المفاهيم غير المتناهية وبين الأشكال المتناهية، والربط بين المفاهيم العلمية وطرق التعبير عنها أو الترميز لها مركز البحث في القضية المعجمية المصطلحية في بعدين متلازمين؛ البعد النظري المرتبط بالمفاهيم وامتداداتها العلمية والفلسفية والمنطقية، والبعد التطبيقي المرتبط بطرق التعبير عن هذه المفاهيم والآليات الإجرائية المرتبطة بالصناعة المصطلحية. غير أن من يمعن في قراءة القضية يجد المسألة أكبر من ذلك حيث يستشف أن النظرية الاصطلاحية في بعدها المعرفيّ أبعد من الجانب اللغوي الاصطلاحي، لأن الأمر مرتبط بإنتاج المفاهيم التي تعبّر عنها المصطلحات، وهو مجال تابع لإنتاج المعرفة العلمية. لأننا إذا تحكمنا في إنتاج المفاهيم فإن توفير المصطلحات العلمية والتقنية الدقيقة حتما يصبح آلية تيسّر تبادل المعلومات، ونشر المعرفة العلمية في مجتمع المعرفة.

والتأمل في الحركة المعجمية في جانبها المصطلحي وخاصة (المصطلح العلمي)[1] يظهر أننا أمام تجربتين كبيرتين مختلفتين، وأمام قضيتين مترابطتين من حيث الموضوع والهدف، متباينتين من حيث المنهج والآليات والنظم، فهل استطاعت المعجمية أن تقوم بقراءة في الخلفية المعرفية للمعاجم الاصطلاحية، والمصنفات العلمية المتخصصة التي هي عبارة عن مادة اصطلاحية (كتب الطبّ والرياضيات والفلك والصناعة الحربية، وعلم البيطرة، وعلم السيميا، وعلم الكيميا، وعلم الفلاحة، وعلم الهندسة، وعلم المساحة...)؟ وهل قامت بمقارنة بين المادة الاصطلاحية في القديم، والمادة الاصطلاحية في الحديث؟ وما هي نسبة تردد المصطلحات القديمة في المعاجم الاصطلاحية الحديثة؟ وهل يحافظ (اللفظ) المصطلح القديم الموظّف في المعجم الحديث على حمولته التصورية، أو شحنته المفهومية؟ وأخيرا هل استطاعت المعجمية أن تطور عملية إنتاج الفهم وتوليده وإجرائه، وأن تحدد العلاقة القائمة بين العلم ولغة العلم، وإنتاج العلم؟ أو بين المعرفة ولغة المعرفة، وإنتاج المعرفة وترويجها؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة يحتّم الرجوع إلى المادة العلمية المتفرقة في مقدمات كتب الحدود، والمعاجم الاصطلاحية[2]، والمصنفات العلمية التي تومئ بوجود خلفية معرفية للقضية المصطلحية القديمة. كما أن جلّ المؤسسات، والهيئات، والمنظمات، والمنتديات، والمختبرات، أو الأفراد المنضوين في الجمعيات المهتمة بالدراسات المصطلحية الحديثة تحكمهم مرجعيات، أو ينتسبون، على الأقل، إلى مدارس لها منطلقاتها التأسيسية، وخلفياتها المرجعية، وأهدافها الإستراتيجية، وبالتالي فإن تاريخ العلم، أو الإبستيمولوجيا كفيلان بتقديم مفاتيح القراءة.

---

(١) انظر: المراكشي، ابن البنا: رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب.

وانظر: المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٢) انظر مقدمات المصنفات التالية: الخوارزمي: مفاتيح العلوم. والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون. والكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.

واعتمادًا على ما سبق يتبينّ اختلاف قراءة المعجميين (للمعاجم اللغوية) عن قراءتهم (للمعاجم الخاصة)، فالقراءة الأولى قراءة تراكمية بنائية وإن اختلفت مستوياتها، وتنوعت مشاربها، وتباينت مآلاتها لأن المتن اللغوي هو هو من حيث طبيعته وجوهره، والملكة اللغوية هي هي وإن اختلفت وجهة النظر إليها، وتعددت طرق البحث عن آليات اشتغالها، وحدود تفسيرها... ومن حيث إن التغيرات التي قد تطرأ على المعجم بفعل التطور ومقتضيات التغيرات الاجتماعية والفكرية والثقافية الفاعلة في اللغة لا تمس جوهر اللغة، وإنما تمس مظاهرها وظواهرها.

وأما القراءة للموضوع الثاني فهي قراءة تَبايُنِيّة، لأن الثورات الثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية والمعرفية لا تعتمد على الكلمات بقدر ما تعتمد على المفاهيم التي يطبعها التغيير والتحول والتجدد. فالأمر، إذن، لا يرتبط بالمعجم في حدّ ذاته.

ومع ذلك فإننا نجد من يعتبر الاهتمام بكتب (الحدود) و(الرسوم)، وإخراجها وتحقيقها وطبعها نوعا من أنواع القراءة يقول عبد السميع الأعسم: "تأتي أهمية نشر هذه النصوص (رسائل الحدود) مجددًا ليس من الرغبة في جمعها وإعادة طبعها، بل لأن المجموع المخطوط الذي ظفرنا به.... يقدّم هذه النصوص في قراءة نقدية جديدة تصحح ما حقق منها سابقًا، أما ما طُبع منها بلا تحقيق، فتقويمه تقويمًا نحن بأمس الحاجة إليه منذ عهد بعيد"[1]. وإذا كان الأمر كذلك فما بالك بكتب العلوم والصناعات. كما نجد من الدارسين من يربط ربطًا بين تجربة المصلح في القديم، وتجربته في العصر الحديث حيث إن أسباب النزول متشابهة، وظروف التنزيل تكاد تكون متطابقة، إذ "كان التحدي الأكبر الذي كان على اللغة العربية أن تواجهه مع نهاية القرن الأول الهجري تقريبًا، هو دخولها إلى مجال جديد عليها هو مجال التأليف والكتابة في العلم"[2]. وكان لتعريب الدواوين، وحركة الترجمة، ونقل العلوم، والاحتكاك المباشر بالأمم ومعارفها، وتوسع رقعة الإسلام، والازدهار الحضاري.... الأثر الكبير في بلورة نظرية مصطلحية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن السعي إلى امتلاك ناصية العلم في العصر الحديث، والبحث عن اللحاق بالركب الحضاري، والعمل على التغلب على أسباب التخلف، كل ذلك كان وراء الصحوة المصطلحية، يقول محمد علي الزركان: "يبدو أن حركة وضع المصطلحات العلمية التي تجمدت في عصور الانحطاط بسبب توقف النشاط العلمي وانحسار العربية وانغلاقها قد عادت إلى النشاط من جديد حالما بدأت اللغة العربية تتجدد مع مطلع القرن التاسع عشر.

(١) الأعسم، عبد الأمير: المصطلح الفلسفي عند العرب.ص.١٢.

(٢) خليل، حلمي: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي. ص٣٨٩. ويقول بعد ذلك: "ونحن نعلم أنه لم يكن لدى العرب حتى ذلك الحين أي كتاب له قيمة حضارية سوى القرآن الكريم. والحق أن الإسلام قد أذكى في نفوس العرب جذوة المعرفة ودفعهم دفعًا إلى العلم والتعلم".

وكان ذلك القرن يمثل مرحلة انتقالية مورس خلالها وضع المصطلحات العلمية الحديثة (تعريبًا أو ترجمة) من خلال اللغتين المسيطرتين في الأقطار العربية وهما الفرنسية والإنكليزية واللتين رافقتا ودعمتا الحضور الأجنبي الاستعماري.."[١].

وبعد أن يذكر الدارس تجربة مصر في ترجمة المنجزات العلمية إلى اللغة العربية، وتجربة المؤسسات الرسمية كمجمع اللغة العربية بدمشق (١٩١٩)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٢)، يذكر أنه "وبعد الحرب العالمية الثانية تأثر وضع المصطلح العلمي كل التأثر بأجواء الاستقلال والحرية التي شملت المنطقة، وبالنمو الواسع للتعليم، إذ دخلت مصطلحات جديدة ما كانت بالحسبان، فولجت هذا الميدان جماعات أخرى ومؤسسات غير المجامع، إذ دخله أساتذة الجامعات..."[٢]. والبحث عن وجه الشبه بين التجربتين نوع من أنواع القراءة.

إنّ البحث عن المسميات الجديدة للمبتكرات والمخترعات والمستجدات والطوارئ ضرورة حضارية، ومرحلة من مراحل النضج المعرفي، والتطور الحضاري. والبحث عن طرق التوليد المصطلحي، أو العمل المصطلحي تنظيرًا وتطبيقًا، وتقعيدًا وصياغة، وتصنيفًا ونشرًا وتداولاً ... ضرورة علمية موازية للضرورة الحضارية حيث التكامل بين العلوم والصنائع. ولذلك فإننا "إذا أمعنا النظر في تطوّر المصطلح اللغوي في مراحل زمنيّة مختلفة من تاريخ اللغة العربية، وجدنا أنّ استنباط هذه المصطلحات كان يرتبط دائمًا مع حالة جديدة في حياة العرب الحضارية مما كان يستدعي الإسراع لتوفير المصطلح المناسب للتعبير عن هذه الحالة. وعلى الأقل في مرحلتين هامتين من تاريخ العرب حضاريًا ولغويًا، نرى الدور الهامّ الذي أدّاه المترجمون لنقل العلوم الطارئة على المجتمع العربي من اللغة الأصلية التي كُتِبت بها هذه العلوم، أو نُقِلت إليها عن طريق الترجمة. وكانت المرحلة الأولى في عصر الازدهار العلمي في العصور العباسية الأولى ما بين القرن التاسع والحادي عشر للميلاد، إذ نَشِط المترجمون في تلك الأزمان، على درجات مختلفة، في نقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية من هذه اللغات، أو من السريانية كلغة وسيطة إلى اللغة العربة. وكانت المرحلة الثانية هي مرحلة القرن التاسع عشر.... (وهي) التجربة التي خبرها العلماء والأطباء والفلاسفة لإيجاد المصطلح العلمي للعلوم الطارئة على العرب آنئذ"[٣].

إنّ تلخيص جذور القضية المصطلحية في فترتين زمنيتين عصر التدوين وعصر النهضة هو في حدّ ذاته قراءة اختزالية تختزل قضية كبرى في حدود زمانية محدّدة، وظروف مكانية ضيقة. ولا يصحّ قياس الدورات العلمية اعتمادًا

(١) الزركان، محمد علي: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. ص٥.

(٢) الزركان، محمد علي: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. ص٦.

(٣) زسواعي، محمد: أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر: مقدمة تاريخية عامة. ص١٣و١٤.

على المعطيات التاريخية، ولا استصدار الأحكام العلمية اعتمادًا على المعطيات الجزئية. ومهما يكن من أمر فإن المسألة قائمة على التباين، التباين في الأسباب والنتائج، ومن ثمّ التباين في القراءة.

خاتمة

هذا العرض مقدمة لقراءة من القراءات المتعددة التي تتيحها المعجمية، ومدخل من المداخل التي فتحتها لقراءة التراث اللغوي، وإعادة قراءته لجعله تراثًا حيًّا يغذّي مصادر اتجاهات التوليد والتوسيع في اللغة ويوجّهها، ويمدّ المعجميين بمادة لغوية أصيلة نقلت معارف العصور، وترجمت علوم الأمم، وحافظت على معالم الحضارات، وعبرت عن المفاهيم. ونشرت أنوار العلوم. ولاستلهام الدروس منه، والاقتداء بمكامن القوة فيه لتؤدي اللغة العربية، في العصر الحالي، وظائفها الكاملة في إنتاج المعرفة ونشرها وترويجها، وتقوم المعجمية بدورها الكامل في تفسير الظاهرة اللغوية وتعليلها، أو على الأقل قراءتها.

والعرض كذلك مقدمة لقراءة من القراءات الممكنة، أو محاولة من المحاولات الراميّة إلى ذلك، لأنّه لامَسَ حدودَ القراءة البَانِيّة، وعرّج على رسوم القراءة التبايُنِيّة. ولم يُجَلّ معالم قراءة المعجمية الحديثة التامة للتراث اللغوي العربي التي لا تتضح بشكل تام اعتمادًا على نماذج محدودة ؛كتلك التي مثلنا بها في هذه الدراسة، أو ظواهر وقضايا محصورة لم يسمح المقال ببسط القول فيها، كما لم يسعف المقام لإظهار معالم القراءات المتعددة الممكنة، كالقراءة التأويلية، والقراءة التدميرية، والقراءة الإسقاطية. والقراءة البَعْثِيّة، والقراءة النقدية، أو ما اقترب من ذلك، أو ما حُمِل عليه من أساليب الشرح، أو أنواع العرض، أو ضروب التلخيص والاختصار، أو محاولات النسخ والسلخ والمسخ. وكلها تدخل في أوجه العمل المعجمي الذي هو جزء من المعجمية، لأنّ المعجمية في كلمة جامعة هي القراءة المتجددة للمعجم بحسب مقتضيات العصر، وبحسب المقاصد والغايات، واختلاف الظروف، وتنوع الحاجيات، وتعدد مسارات المعارف، التي يعتبر إنتاج المفاهيم نفسه إنتاجًا لها.

المصادر والمراجع

- آل ياسين، محمد حسين. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث. منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان. ١٩٨٠.
- أبو العزم، عبد الغني. "تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية وإشكالية الوضع والترجمة"، نشر مجلة: الدراسات المعجمية. تصدر عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية بالمغرب.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب. "متخير الألفاظ"، تحقيق: هلال ناجي. نشر مجلة: اللسان العربي بالمغرب. م٩. ج١. ١٩٧٢. (من ص.٣٩١ إلى ص.٥٠١).
- بْن مُراد، ابراهيم. مقدّمة لنظرية المعجم. تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧.
- بْن مُراد، إبراهيم. مسائل في المعجم. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧.
- بن مُراد، إبراهيم. من المعجم إلى القاموس. تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٠.
- التهانوي، محمد علي الفاروق. كتاب كشاف اصطلاحات الفنون. تحقيق: لطفي عبد البديع، مراجعة أمين الخولي. ترجم نصوصه الفارسية عبد النعيم محمد حسن. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ط.١٩٦٣.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. الدار العربية للكتاب.ط.١٩٨٣.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط.١٩٦٥.
- الحمزاوي، محمد رشاد. محاولة وضع أسس المعجمية العربية: تعيير منهج. نشر مجلة حوليات الجامعة التونسية بتوتس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١٥. سنة ١٩٧٧.
- الحمزاوي، محمد رشاد. من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا. تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.
- الحمزاوي، محمد رشاد: ظاهرة المعجمية وسبلها إلى الإحاطة بالخطاب الإنساني. تونس: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٦.

- الحمزاوي، محمد رشاد. المعجميّة: مقدمّة نظريّة ومطبّقة/مصطلحاتها ومفاهيمها. تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٤.
- خليل ،حلمي. مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي. دار النهضة العربية، ١٩٩٨ ،
- الزركان، محمد علي. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.
- السغروشني، إدريس. "مشكل المصطلح". نشر في المصطلح بين المعيارية والوصفية. بالمغرب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث حول التعريب، ٢٠٠٦.
- سواعي، محمد. أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر. بيروت: دار الغرب الإسلامي _دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٩.
- الشرقاوي، إقبال أحمد. معجم المعاجم: تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧.
- عبد السميع، محمد أحمد. المعاجم العربية دراسة تحليلية.. دار الفكر العربي. ط.٤، ١٩٨٤.
- العطار، بوشتى. المعاجم العربية: رؤية تاريخية وتقويمية. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٠.
- العلايلي، عبد الله. المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية. لبنان: دار المعجم العربي بيروت. الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.
- عمر، أحمد مختار. صناعة المعجم الحديث. عالم الكتب، ١٩٩٨.
- غالب، حنا. كنز اللغة العربية: موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير؛ معجم المعاني الشامل للألفاظ التي تصاغ بها تلك المعاني مرتبة حسب مفهومها وفكرتها والتداعي الذهني الذي يرافقه. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠٠٣.
- الفاسي الفهري، عبد القادر. المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة. المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦.
- القاسمي، علي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣.
- القاسمي، علي. علم اللغة وصناعة المعجم.بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط٣، ٢٠٠٤.
- القاسمي، على. علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون،٢٠٠٨.

- قدامة بن جعفر البغدادي. كتاب نقد النثر. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ه_ ١٩٩٥م. _كالفي، لويس جان. السياسات اللغوية. ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون _ منشورات الاختلاف_ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ١٤٣٠ه_٢٠٠٩م.
- ماطوري، جورج. منهج المعجمية. ترجمة وتقديم: عبد العلي الودغيري، المغرب: منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٩٣.
- نجا، إبراهيم محمد. المعاجم اللغوية. المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية، ١٤١١ه.
- نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. مصر: دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨.
- نصار، حسين وآخرون. ندوة تاج العروس. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣..
- ياقوت، محمود سليمان. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث. مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤.
- يجيوي، عبد الرحمان. المعجم المفصل للأسماء المركبة في اللغة العربية. أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية. المغرب: كلية الآداب ظهر المهراز _ فاس، ٢٠٠٥. (مرقونة).
- يجيوي، عبد الرحمان. من المعجمية إلى المصطلحية: قراءة في بعض فصول (علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العملية) نشر مجلة: اللسان العربي. مجلة علمية محكمة بالرباط، مكتب تنسيق التعريب، العدد ٦٧، السنة ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م..
- يعقوب، إميل. المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها. لبنان: دار العلم للملايين.
- وجدي، رزق غالي: معجم المعجمات العربية.بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٣.
- الودغيري، عبد العلي: دراسات معجمية: نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠١.
- الودغيري، عبد العلي. قضايا المعجم العربي في كتاب ابن الطيب الشرقي.المغرب: منشورات عكاظ، ١٩٨٩.
- الودغيري، عبد العلي. المعجم في المغرب العربي إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٨.

- MORTUREUX, Marie-Françoise (2004): La lexicologie entre langue et discours, Armand Colin. Paris
- PICOCHE. Jacqueline (1994): Précie de lexicologie française: L'étude et l'ensrignement du vocabulaire. NATHAN . France.
- REY. Alain (1970): La lexicologie, Paris, Klinckseck.
- REY. Alain (1977): Le lexique; images et modèles.Paris, A.Colin

Abstract:

This paper tackles the issue of (MODERN LEXICOLOGY AND RECONSTRUCTING THE ARAB LINGUISTIC HERITAGE) as an epistemologic case related to the arab lexicology from epistemologic, philosophic, linguistic and civic dimensions. It is also related to modern lexicology as a scientific method equipped with tools, means and conditions that make it able to explain the linguistic phenomenon. And hence presenting a scientific study and reproduction of the linguistic heritage.

This paper is devided into three main parts, an introduction and a conclusion.

The introduction presents the topic which is about the ability of lexicology to investigating deeply the lexicon. It aims at reconstructing, empowering and enriching the arab lexicon to go with the modern novelties.

The first part is about the achieved and the unachived in the arab lexicon.It is subdivided into four subparts. The first introduces the terms lexicon and lexicoloy. The second is about some linguists views to the term. The third defines the term lexicology. The fourth tackles the achieved and the unachived in the arab lexicon.

The second parts investigates the Arab lexicology and reconstructing the arab linguistic heritage. It is based on tow main parts: the first is about the arab lexicology and how to benifite from lexicology. The second is about the study of two resourses; (المعجم: موسوعة لغوية علمية فنية) and (كنز اللغة العربية). This study is maining the reproduction without boardres between the

The third part is a kind of reading literature of modern lexicology as a theme, method, phenomena and case studies. It is subdivided into two principal parts:

- lexicology and terminology as concepts;
- the expanditure of the theme and the limited number of studies.

The conclusion is about fact finding as reconstructing and paradoxal studies. It aims as directing arab lexicology to be pertinent, rich, generative in language. It equipes lexicographers with enough material to serve Arabic to be usefull for the production and the spread of knowledge in modern times.